تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الإسلام عند غير المسلمين

الحلقة (28)

باسم الله أبدأ ...

وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ...

وبهدي من دين الإسلام يمضي الفكر يلتمس التوفيق ...

أيها الأخوة في العروبة .....

مرة ثالثة وأخيرة نلتقي بمجموعة من المستشرقين الذين وصلوا بدراساتهم في الإسلام والحضارة التي شيدها إلى مستوى من الاعجاب والتقدير والتقديس فآمنوا به دينا لهم يعيشون به ويدعون إليه ..

وهدفنا من لقاء اليوم يختلف تماما عن هدفنا في اللقائين السابقين ..

فنحن اليوم سنعيش المستشرق السويسري الأصل جوهان لويس بوركهات المتوفي عام 1817 والمستشرق الانجليزي مار مادوك وليم بيكتول المتوفي عام 1936 وحشد من البولنديين المسلمين .

ولنبدأ بالمستشرق السويسري بوكهارت ..

ولد في لوزان سنة 1784 ودرس علم الكيمياء في جامعتي ليبزج جوتنجين ثم سافر إلى الجزر البريطانية حيث تعلم الطب والفلك واللغة العربية في جامعة كمبورج. وفي حلب بسوريا أتقن اللغة العربية وقرأ القرآن وتعمق في دراسة الدين الإسلامي حتى أعلن إسلامه عام 1809 وله من العمر 25 عاماً فقط. أطلق عليه اسم ابراهيم عبد الله وفي عام 1814 أدى فريضة الحج وأمضى بين الحرم المكي والحرم النبوي ثلاثة شهور أقام بعدها في القاهرة حيث أقام مقبرة له

في سفح المقطم كتب عليها : هذا قبر المرحوم إلى رحمة الله تعالى الشيخ حاج بن ابراهيم المهدي بن عبد الله بوكهرت اللوزاني .

وإذ بلغ الثالثة والثلاثون من عمره انتقل إلى الدار الآخرة، وعندما جاء أخوه من سويسرا وفحص أبحاثه الأخيرة وجد بينها دراسة عن الإسلام أخذها معه إلى سويسرا حيث نشرها ابنه جاكوب بوركهارت رئيس العلاقات الدولية الخارجية في وزارة الخارجية السويسرية ..

يلخص المستشرق السويسري المسلم جوهان لويس بوركهارت أسباب اعتناقه الديانة الإسلامية في عبارة حاسمة ..

"لقد جذبتني إلى الإسلام إحدى سور القرآن القصار .. إنها سورة الإخلاص : قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد ..لقد فتحت هذه السورة عقلي وقلبي على القرآن كله والديانة الإسلامية السمحاء ، وإذ انتهت من دراستي عشت عاماً كاملاً مسلماً أنقى ما يكون المسلمون فوجدت نفسي بعد ضياع أحيا لآخرتي دون أن أبتعد عن الدنيا وما فيها من متع بشرية وهذا سر الوجود الحي الخالد للإسلام".

أيها الأخوة في العروبة ...

هذا هو لقاؤنا الأول مع المستشرق السويسري المسلم بوركهارت ..

أما لقاؤنا الثاني مع المستشرق الانجليزي مار مادوك وليم بيكتول ..

ولد في لندن عام 1875 وتكالبت عليه الأمراض وهو لم يزل في ربيع العمر مما أعاقه عن استكمال دراسته الجامعية فأقبل على التجول وتعلم اللغات حتى أتقن الفرنسية والايطالية والألمانية والأسبانية ..

وإذ حالت ظروفه الصحية دون التحاقه بالسلك الدبلوماسي الانجليزي أرسلته أمه إلى سوريا حيث تعلم العربية وقرأ القرآن والحديث وتعمق في دراساته الإسلامية باحثاً عنها منقباً وليشهر إسلامه عقب عودته من رحلة دراسية في اسطنبول .

لقد نصب بيكتول نفسه مدافعاً عن الإسلام والمسلمين داعياً للديانةالإسلامية في كل مكان حتى اختير إماماً للمسلمين في لندن .

وتعد ترجمة بيكتول لكتاب الله ،القرآن الكريم، والتي انقطع لها ثلاث سنوات وجاء مصر لعرضها على مشايخ الأزهر من خير الترجمات الانجليزية لكلام الخالق سبحانه العزيز العظيم .

كتب في شأن إصدار مجلة الثقافة الإسلامية عام 1927 والتي اشتركت فيها 77 جامعة من مختلف بلاد العالم :

إن العقل المعاصر وهو عقل علمي متفتح لا يؤمن ولا يجب أن يؤمن بأي قيد غليظ يربطه في تعصب موروث كالحيوانات لا يستطيع التحلل منه ، فإنّ سنة الحياة البحث عن الأفضل والارتباط بما يعتقد أنه أصلح له ولحياته وهذا ما وجدته بعد الدراسة في الإسلام دين محمد نبي العرب ورسول الله الى البشر.

أيها الأخوة ..

يبقى من لقاءاتنا اليوم أن نجتمع سوياً مع حشد من أبناء بولندا الذين وصلهم الإسلام في القرنين الثامن والتاسع الميلادي على أيدي بعض الرحالة والتجار المسلمين .

وإذ جاءت قبائل التتر المسلمة الأراضي البولندية لقيت جالية إسلامية بولندية الأصل تتمتع بمكانة رفيعة في المجتمع حتى أنه كانت لهم في القرن الخامس عشر أكثر من 44 مسجداً .

ويروي التاريخ أن أبناء بولندا المسلمين كانوا دائماً على رأس الشعب البولندي في القتال دفاعاً عن أراضي بولندا واستقلالها وأن فرق المحاربين المسلمين البولنديين كانت دائماً أسبق الفرق الفدائية في الجيش البولندي .

وكم أشاد المؤرخون والأدباء ببطولات الفرق الإسلامية البولندية مثل الشاعر سكيفتش والشاعر سلوفاكي والأديب سينكيفتيش الذي ألف منهم أشهر قصصه المعروفة باسم هنيه .

وتعد الجالية الإسلامية في بولندا أكثر الجاليات الإسلامية نشاطاً وأكثرها في الدعوة واكتساب المزيد من المؤمنين بالإسلام وأصدقها في البلاء والدفاع عن الإسلام ضد الهجمات المسلحة المعادية إذ ما أن يسمع جنود وضباط الفرق الإسلامية البولندية عن حاجة جيوش المسلمين إلى متطوعين للدفاع عن بلد إسلامي حتى يتسابقون إلى تقديم أرواحهم رخيصة مبتهلين الشهادة في سبيل الله .. نذكر منهم الجنرال دميوفسكي وايلنسكي المسمّى بجلال الدين باشا وغيرهما كثيرين..

يقول المستشرق البولندي المسلم علي بن بوبوفسكى المتوفي عام 1675 في رسالة بعث معها كتاب كتاب الهداية من تركيا حين كان مترجماً في البلاط العثماني ..

"الإسلام يهدي لأكرم حياة بلا تعقيد ولا تعصب ولا استغلال ولا احتكار ولا إرهاب ولا كبر ولا فقر".